بسم الله الرحمن الرحيم

نظريات التعلم-(القسم الثالث-3)

(مقارنة علمية بين مجموعة من المدارس التربوية الحديثة، والمدرسة الإسلامية)

إعداد: عباس كنعان، مدير تطوير المناهج

استكمالاً لما كنّا قد نشرناه في القسم الأول من هذه المقالة[1]، حيث قدمنا لنظريات التعلم الثلاثة، وهي نظرية المدرسة السلوكية، ونظرية المدرسة البنائية، ونظرية المدرسة المعرفية، ثم اتبعناها بالمقاربة الإسلامية حول نفس الموضوع(نظرية التعلم)، إذ شرحنا الملامح العامة لكل مدرسة من هذه المدارس، بالإضافة إلى تحديدنا لمجموعة من الجوانب الخاصة بعملية المقارنة التي سنقوم بها بين هذه النظريات والمقاربات الأربع، أما في القسم الثاني من هذه المقالة[2]، فقد شرحنا وبيّن بمقارنة الجوانب الآتية:

1. على مستوى المبادئ والمنطلقات التأسيسية لنظريات التعلم.
2. على مستوى الأهداف التعليمية.
3. على مستوى المحتوى التعليمي.
4. طرق التعليم والتدريس.
5. على مستوى التقويم.
6. على مستوى المعلم أو المربي.

[1] - على هذا الموقع تحت عنوان: نظريات التعلم(مقارنة علمية بين مجموعة من المدارس التربوية الحديثة والمدرسة الإسلامية)، وذلك بتاريخ: 22/آب/2024.

[2] - على هذا الموقع تحت عنوان: نظريات التعلم-(مقارنة علمية بين مجموعة من المدارس التربوية الحديثة والمدرسة الإسلامية)-القسم الثاني، وذلك بتاريخ: 05/09/2024.

7. على مستوى المتعلم أو المتربي.

وأما في هذا القسم (الثالث) من المقالة، نستكمل عملية المقارنة بجوانب جديدة، وهي وفقًا للجدول الآتي:

أولاً: على مستوى العلماء رواد النظرية

النظرية السلوكية	النظرية المعرفية	النظرية البنائية	المدرسة الإسلامية
بافلوف، ثورندايم، سكنر، واطسون	برونر، أوزبل، رايجلوث، بياجيه	بياجييه، جون ديوي.	من أبرز المنظرين المعاصرين: الشيخ مصباح اليزدي، الدكتور خسرو باقري، الشيخ الدكتور علي الأعرافي،...[3]

ثانيًا: على مستوى إيجابيات النظرية

النظرية السلوكية	النظرية المعرفية	النظرية البنائية	المدرسة الإسلامية
حددت الأهداف النهائية للسلوك المتوقع من المتعلم، ومعيار الأداء المطلوب به، مما جعله مركزًا على هدف واضح، وعليه تحقيقه.	الربط بين التعلم السابق والتعلم الجديد، يسَّر للمتعلمين التكيُّف مع خبراتهم بسهولة.	المثيرات غير كافية لنقل المعنى وإنما نحتاج لتكوين المعنى بأنفسنا.	حدَّدت رؤيتها التربوية للنفس الإنسانية، بما لديهم من قدرات وقوى مختلفة يستطيع المتعلم/المتربي إدارتها والتحكم بها، بما يساعد على بناء التوجيه التربوي الملائم لفطرة الإنسان، وموقفه من الوجود والخلقة.

[3] -وهم مجموعة من العلماء الذين أشرفوا أو شاركوا في عملية التأصيل الإسلامي للتربية في إيران، وكانت لهم إسهامات عديدة في هذا المجال، بانت بعض معالمها فيما قدم على مستوى - المباني النظرية للتحوّل البنيوي في نظام التربية والتعليم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ترجمة وإصدار المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم، بيروت لبنان، 2015-2016، بالاضافة إلى ما أشرنا له في القسم الأول من هذه المقالة، من كتب ومؤلفات، راجع: www.esrc.org.

قدمت نظرية المثير والاستجابة توقعًا لما يحدثه المتعلم من استجابة.	تفيد في بناء الاختبارات التشخيصية التي تستخدم في بداية التدريس لتوضيح المهارات التي يتقنها المتعلم.	المشاركة النشطة في التعلم تؤدي إلى احتفاظ أفضل بالمعلومات وفهم أفضل.	قدّمت رؤية متكاملة لمصادر العلم والمعرفة للمتربي، بما يساهم في تشكيل هويته.
ساعدت في عملية تنفيذ ومتابعة الدرس.		أفضل طريقة لتركيز المعارف هي تنظيميها بصورة نشطة وربطها بالمعارف السابقة.	أدخلت عامل "القرب من الله" كمحور رباني أساسي في العملية التعليمية والتربوية، وتكامل الروحي والمعنوي للمتربي.
- أكدت على أهمية التحكم في العوامل البيئية المحيطة. لم يكن البعد المعنوي والروحي للمتعلم مهمًا لديها.		أكدت على البعد الاجتماعي للتعلم أو ما يسمى بالتعلم التعاوني يؤدي إلى فهم أعمق.	اهتمت بالجانب الروحي والمعنوي كونه عامل أساسي في العملية التربوية للمتربي.
ساهمت في ظهور فكرة "تفريد التعليم" و "مدخل النظم" في التعليم.		-أكدت على جعل المتعلم في وضع نشط بصورة مستمرة.	استفادت من الإيجابيات التربوية التي قدمتها المدارس الأخرى وراكمت عليها، وعملت على تفادي السلبيات التي نتجت عنها.
-جعلت عملية تصميم التدريس عملية منظمة.			أخذت بعين الاعتبار الاحتياجات والخصائص الفطرية السليمة للمتربي
ساهمت في الانتقال من المجال النظري إلى مجال التطبيقي.			استثمرت كل الطرق والوسائل التربوية التي تساهم في العملية التربوية، لكن بما يتناسب مع مبادئها وأهدافها التي رسمتها،

			ولا تخالف ضوابطها التي حددتها(أي النظام المعياري الإسلامي).
رجّحت مبدأ الثواب أو التعزيز على مبدأ العقاب.			أخذت الجانب الباطني والظاهري لسلوك الإنسان/المتربي بعين الاعتبار في العملية التربوية

ثالثًا: على مستوى سلبيات النظرية

النظرية السلوكية	النظرية المعرفية	النظرية البنائية	المدرسة الإسلامية
ركّزت على السلوك الظاهري للإنسان أما السلوك الخفي فلم تعترف به.	قد يتبع المعلم طريقة تدريس لا تناسب جميع المتعلمين.	تتطلب الممارسات البنائية وقت أطول في الممارسات التقليدية.	لا تزال تركّز على الجوانب النظرية في صياغة رؤيته التربوية
رفضت الخبرات الذاتية للمتعلم.	عدم الاهتمام بالمشاركة المجتمعية (العمل ضمن فريق).	تفرض البنائية على المتعلمين ضغوطًا معرفية علمية لا يستطيع كل المتعلمين التعامل معها.	لا تزال النماذج التربوية غير محددة بشكلها النهائي والواضح حتى الآن.
دلائلها العلمية مبنية على البحوث أكثر من الإنسان.		قد تبدو الممارسات البنائية خادعة ومحيرة، وقد لا يفهم المتعلمون أهميتها أو جدواها.	

تجزئة المحتوى إلى أجزاء منفصلة مما يؤدي إلى تجزئة التعلم، فيحرم المتعلمين من تكوين المعنى العام ويجعل الطلاب غير قادرين على تطبيق أجزاء المعرفة في مواقف أخرى.			
تقوم الاستراتيجيات التدريسية على التعلم الفردي.			
التقويم عبارة عن امتحانات تركِّز على الحفظ والاستظهار.			

رابعًا: على مستوى النماذج التعليمية المقدمة من النظرية

النظرية السلوكية	النظرية المعرفية	النظرية البنائية	المدرسة الإسلامية
-بلوم Bloom model -نموذج كمب Kemp model	-نموذج تينسون المعرفي Tennyson cognitive model.	-نموذج بروكز Brooks model	لا تزال النماذج التربوية غير محددة بشكلها النهائي والواضح حتى الآن. لقد طُرح أحد النماذج ضمن النظام التعليمي في إيران، كنموذج قيد التجربة، يعتمد على العلاقات الأربعة، والعناصر الخمسة .

[4] -العلاقات الأربعة هي: علاقة المتربي مع الله، علاقته مع ذاته، علاقته مع الآخرين، علاقاته مع الكون، بمحورية العلاقة مع الله، أما العناصر الخمسة، فهي: التعقل وهو العنصر الأول، الإيمان وهو العنصر الذي يتولد وينتج عن العنصر الأول، ثم تتفرع عنه عناصر ثلاث بالتوازي فيما بينها والاقتران مع بعضها البعض، وهي: العمل، العلم الأخلاق، سيتم وضع رسم توضيحي لها في نهاية المقال، راجع: المباني

-نموذج ديك وكاري Dick and Cary model	-نموذج نورمان المعرفي Norman cognitive model	-نموذج جانون وكولاي Gannon and Collay model	

النموذج التعليمي المقدم من المدرسة الإسلامية، وفق العناصر الخمسة في الشبكة المفهومية، تُبين بنحو مترابط ومتداخل، ضمن العملية التربوية كل واحد من هذه العناصر – بما يتناسب مع حاجات وخصائص المتربي – يُمكن أن يكون بداية السير التربوي للمتربي، ويُعزز ويُعمق سائر العناصر.

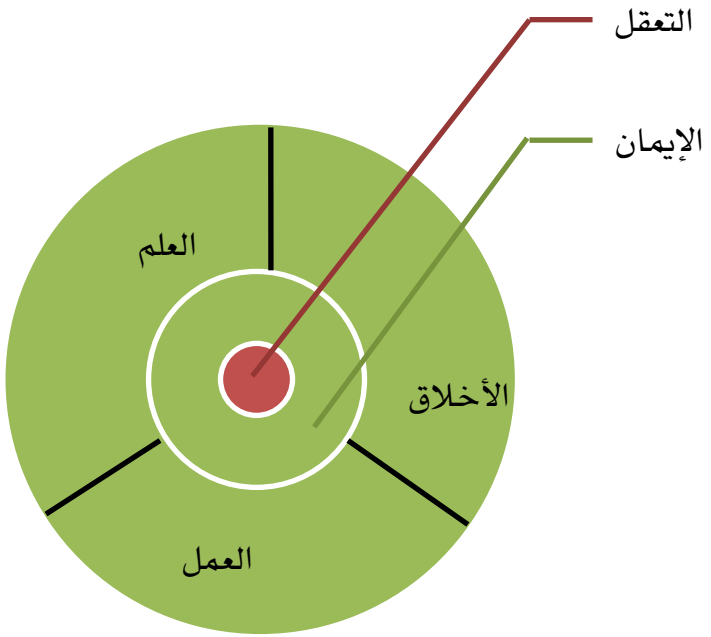

النظرية للتحوّل البنيوي في نظام التربية والتعليم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، م.س، ص46، وص 52، كذلك راجع: وثيقة التحول البنيوي للتربية والتعليم، وبرنامج المناهج الزطنية في الجمهورية الاسلامية الإيرانية، مركز البحوث والتخطيط التعليمي، وزارة التربية والتعليم، أمانة سر المجلس الأعلى للتربية والتعليم، م. ص.ص 56-57.

يشكل عنصر التعقل أو التفكر البُعد المحوري للعناصر الخمسة، وسائر العناصر تُعرف وتُبين بمحوريته، وكل واحدة من هذه العناصر الخمسة لها ثلاثة مجالات تربوية ولكل مجال مراتب معينة. لكن؛ ليس على النحو الحتمي، أي ممكن أن يُكتفى ببعضٍ من هذه المجالات في إحدى العناصر، كما هو الحال في عنصر الاعتقاد، فقد لا نحتاج إلى كل المجالات، أو كل مستوياتها[5].

سنقوم ببيان باقي جوانب المقارنة بين هذه المدارس في القسم الرابع من هذه المقالة.

ملاحظة، نأمل من القراء الأعزاء لهذه المقالة بأقسامها المتتالية، أن يرفدونا –الكاتب– بما يطوّر هذه المقارنة، من ملاحظات ومقترحات وتوصيات علمية خاصة بنفس الموضوع(نظرية التعلم)، أملاً بتعميم الفائدة، خاصة ما يُعنى بعملية التأصيل الإسلامي للتربية، وذلك عبر البريد الإلكتروني، أو الهاتف الخاص بالكاتب .

الكلمات المفتاحية:
نظريات التعلم، النظرية البنائية، النظرية المعرفية، النظرية السلوكية، الأهداف التعليمية، المقارنة، المحتوى التعليمي، طرق التعليم والتدريس، التقويم، المعلم، المتعلم، إيجابيات النظرية، سلبيات النظرية، خطوات تصميم التدريس، النماذج التعلم، تصميم التدريس.

[5] –تم هذا البيان بناءً على المباني النظرية للتحول البنيوي، راجع: المنهج التربوي، الهندسة والبناء، وفق منطلقات إسلانية تأصيلية، كنعان، عباس(الكاتب)، دار الولاء، بيروت لبنان، ط1، 2024، ص208، ص203، ص191، ص127.

[6] –البريد: add2706@gmail.com، رقم الهاتف: 009613854397